

الأدوات الإستراتيجية الإيرانية و الاستقرار الإقليمي
Iranian strategic tools and regional stability



بن أحسن أنيس عبد الوهاب،

مخبر البحوث الإستراتيجية حول السياسة الخارجية الجزائرية نحو محيطها الجيوسياسي،
جامعة الجزائر 3 (الجزائر)،

Benahsene1515@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/03/01 تاريخ القبول: 2022/05/09 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

تناقش الورقة البحثية موضوع الأدوات الإستراتيجية الإيرانية والاستقرار الإقليمي، وتهدف الدراسة من خلالها إلى إبراز حدود تأثير استخدام إيران لقوتها الصلبة وقوتها السيبرانية على الاستقرار الإقليمي، في ظل المتغيرات الأمنية والإستراتيجية المتسارعة التي تشهدها البيئة الإستراتيجية والأمنية الإقليمية.

وبعد التحليل العلمي والموضوعي للموضوع توصلت الدراسة إلى أن الأدوات الإستراتيجية الإيرانية تندرج في إطار إستراتيجية الردع، الهادفة إلى صيانة الأمن القومي الإيراني وديمومة المصالح الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية في نظام إقليمي لطالما اتسم بالاضطراب نتاج تضارب المصالح بين مختلف اللاعبين الإقليميين والدوليين المؤثرين على المشهد الأمني والاستراتيجي الإقليمي، وبالتالي فإن الاستقرار الإقليمي من وجهة نظر إيران مرهون بضمان أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية.

الكلمات المفتاحية:

إيران، القوة الصلبة، القوة السيبرانية، الهجمات السيبرانية، الاستقرار الإقليمي.

Abstract:

The research paper discusses the topic of Iranian strategic tools and regional stability. Through it, the study aims to highlight the limits use of Iran's hard, cyber power on regional stability in light of the rapid security and strategic changes in which the regional strategic and security environment is witnessing.

The scientific and objective analysis of the subject concluded that the Iranian strategic tools drop in the framework of the deterrence strategy, which aims to uphold Iranian national security and the sustainability of its strategic and regional interests in a regional system that has been always characterized by turmoil as a result of interest's conflict between different regional and international players affecting the regional and strategic scene, hence, the regional stability from Iran's point of view

reliant on guaranteeing its national security and strategic interests

Key words:

Iran, hard power, cyber power, cyber-attack, regional stability.

مقدمة:

تعتبر الأدوات الإستراتيجية الدعامة الرئيسية لإستراتيجيات الدول، ذلك أن القوة العسكرية لا تزال تؤدي دورا بارزا في العلاقات الدولية المعاصرة، حيث أن البيئة العالمية المعاصرة تشهد تزايد في عدد النزاعات المسلحة، والتي أدت إلى تآكل مصالح وأمن دول لصالح أخرى، خاصة في الأنظمة الإقليمية ذات الوزن الاستراتيجي العالمي، مثل النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا.

تشكل الأدوات الإستراتيجية أحد أهم دعائم الإستراتيجية الإيرانية اتجاه منطقة جنوب غرب آسيا، وذلك نابع من طبيعة الإدراك الاستراتيجي لصناع القرار الإيرانيين لطبيعة التهديدات التي تحقق بأمن بلادهم القومي، وبمصلحتها الإستراتيجية الإقليمية، في ظل كثرة اللاعبين الإقليميين والدوليين المؤثرين على ديناميات الأمن والاستقرار في المنطقة.

تعد القوة الصلبة والقوة السيبرانية أبرز الأدوات الاستراتيجية التي قامت إيران بتوظيفها على مستوى النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، خاصة في ظل احتدام المنافسة الإستراتيجية بينها وبين بعض القوى الإقليمية، مثل المملكة العربية السعودية، وهو الأمر الذي كانت له تداعيات على الاستقرار الإقليمي.

وفي ضوء ما تقدم، تسعى الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية: ما هي حدود تأثير الأدوات الإستراتيجية الإيرانية على الاستقرار الإقليمي؟.

- فرضيتي الدراسة

كلما تزايد استخدام إيران لقوتها الصلبة، كلما شكل ذلك عامل تهديد للاستقرار الإقليمي.

كلما تزايدت الهجمات السيبرانية الإيرانية ضد أهداف حيوية وإستراتيجية لدول منطقة جنوب غرب آسيا، كلما أدى ذلك إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي.

- أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من طبيعة الدور الذي تلعبه إيران في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، والذي يعتمد بصورة أساسية على الاستخدام المتزايد للأدوات الإستراتيجية، بفعل الأوضاع الأمنية والإستراتيجية الإقليمية التي عرفتتها المنطقة منذ التحالف العسكري الذي شكلته الولايات المتحدة الأمريكية للإطاحة بنظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين سنة 2003م.

وفضلا عن ذلك، تكتسب الدراسة أهميتها أيضا من خلال تركيزها على البعد الاستراتيجي في تحليل الموضوع، أو بمعنى آخر تحليل الموضوع من بوابة علم الإستراتيجية، والذي يقتضي التركيز على الجانب العسكري.

- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة أساساً إلى البحث في حقيقة التهديد الذي تشكله الأدوات الإستراتيجية الإيرانية على استقرار النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، في ظل الاتهامات التي توجهها العديد من القوى الدولية والإقليمية لإيران بالسعي لزعزعة الاستقرار الإقليمي.

- منهجية الدراسة

بما أن البحث العلمي الأكاديمي يتطلب الاستعانة بمنهج البحث العلمي، فقد استعانت الدراسة بالمنهج التالي:

- المنهج الوصفي التحليلي: حيث تم الاستعانة بهذا المنهج لوصف توظيف إيران لأدواتها الإستراتيجية، ومن ثم التحليل الموضوعي لتأثير هذه الأدوات على الاستقرار الإقليمي.

- المنهج الاستقرائي: حيث تم الاستعانة بهذا المنهج للتعرف على بعض الجزئيات المعينة في الأدوات الإستراتيجية الإيرانية، مثل: القدرات المادية والبشرية للقوات المسلحة الإيرانية، أهم البرامج السيبرانية التي تستخدمها إيران... إلخ. وذلك بهدف الوصول إلى حقيقة تأثير الأدوات الإستراتيجية الإيرانية على الاستقرار الإقليمي.

- منهج دراسة الحالة: تمثل الدراسة بحد ذاتها دراسة حالة، على اعتبار أنها تدرس في تأثير توظيف دولة من دول النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا لأدواتها الإستراتيجية على الاستقرار الإقليمي، والمتمثلة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

- الهيكل العام للدراسة

تتكون الأدوات الإستراتيجية التي تستخدمها إيران في منطقة جنوب غرب آسيا -من بوابة علم الإستراتيجية- من القوة الصلبة، والقوة السيبرانية، الأمر الذي يقتضي تقسيم خطة الدراسة إلى مبحثين، هما كالآتي:

المبحث الأول: القوة الصلبة الإيرانية.

المبحث الثاني: القوة السيبرانية الإيرانية.

المبحث الأول

القوة الصلبة الإيرانية

تأتي القوة الصلبة داخل الاتجاه الذي يرى أن القوة هي مرادف للإكراه والإجبار، وهي تعتمد بالأساس على القوة العسكرية للدول، وقد سيطر هذا المفهوم على أدبيات العلاقات الدولية وعلم الإستراتيجية لفترة زمنية طويلة¹، وبالتالي فإن مجالات القوة الصلبة في علم الإستراتيجية محددة في خمس فضاءات هذا العلم على غرار: فضاء القوة البرية، فضاء القوة الجوية، فضاء القوة البحرية، فضاء القوة الفضائية، فضاء سلاح الربوتيك.

¹ سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2013، تق. نادية محمود مصطفى (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014م)، ص، 33.

عكف صناع القرار الإيرانيين منذ نجاح الثورة الإسلامية لسنة 1979م على تطوير قدرات بلادهم من القوة الصلبة، تماشياً مع المتغيرات التي طرأت على البيئة الاستراتيجية والأمنية الإقليمية، ومع توجهات سلوك بلادهم الاستراتيجي على المستوى الإقليمي، وهو ما مكن من أن تغدوا إيران اليوم من أبرز القوى العسكرية في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا.

المطلب الأول: قدرات القوة الصلبة الإيرانية

تتشكل القوات المسلحة الإيرانية من جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومؤسسة حرس الثورة الإسلامية الإيرانية، وتمتلك كلا القوتين قدرات عسكرية كبيرة.

الفرع الأول: قدرات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية

يشير تقرير التوازن العسكري لسنة 2021م، الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS)، إلى أن تعداد القوات العاملة في الجيش الإيراني تقدر بـ 610,000 عسكري¹، ويقدر تعداد قوات الاحتياط بـ 350,000 عسكري، ويتكون جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الفروع القتالية الرئيسية التالية: القوات البرية، القوات البحرية، القوات الجوية، قوة الدفاع الجوي.

هذا ويمتلك جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية القدرات العسكرية المادية المبينة في الجدول التالي:

الجدول رقم 1-: القدرات العسكرية المادية لجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

النوع العام	العدد
المركبات القتالية المدرعة	أزيد من 2878 مركبة.
مركبات الصيانة والهندسة	أزيد من 25 مركبة.
المدفعية	7998.
راجمات الصواريخ سطح- سطح	-----
المقاتلات	334
القطع الحربية البحرية	111

المرجع: من إعداد الباحث بالاعتماد على المراجع التالية:

The International Institute for Strategic Studies, The Military Balance 2018 (London : The International Institute for Strategic Studies, 2018), p, 334.

Anthony H Cordesman, Korea, The JCPOA and the shifting military balance in the Gulf (Washington: Centre for Strategic and International Studies, March 21, 2019), p, 5.

The office of naval intelligence, Iranian naval forces a tale two navies (Washington: The office of naval intelligence , February 2017) , p, 34.

ومن خلال التحليل الاستراتيجي السريع لمعطيات الجدول رقم-1- يتبين بأن القوات البرية تشكل عماد جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو ما يمكن إرجاعه إلى طول

¹Anthony H Cordesman, The Changing Security Dynamics of the MENA Region (Washington : Center for Strategic and International Studies, March 22, 2021),p, 66.

الشريط الحدودي لإيران مع دول الجوار الإقليمي، والذي يتجاوز الـ 5300 كلم، كما أنه وبناء على معطيات ذات الجدول يلاحظ امتلاك إيران لقوة بحرية كبيرة، وذلك ما يمكن إرجاعه إلى سعيها للعب دور استراتيجي في مياه الخليج الفارسي، وفي السياق نفسه فإنه يلاحظ محدودية قدراتها العسكرية المادية الجوية مقارنة بحجم التحديات الإستراتيجية التي تواجهها، وذلك راجع إلى العقوبات الدولية التي لم ترفع إلا مؤخراً.

الفرع الثاني: قدرات حرس الثورة الإسلامية

يشير تقرير التوازن العسكري لسنة 2021م الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، إلى أن عدد أفراد حرس الثورة الإسلامية يقدر بنحو 190.000 عسكري¹، ويتكون حرس الثورة الإسلامية من الفروع القتالية الرئيسية التالية: القوة البرية، القوة الجوية الفضائية، قوة القدس، الباسيج، منظمة مخابرات الحرس الثوري، الجيش السايبري الإيراني.

ومن ناحية القدرات العسكرية المادية لحرس الثورة الإسلامية، فإنه لا يعرف الكثير من التفاصيل عنها، ورغم ذلك يشير تقرير وكالة استخبارات الدفاع الأمريكية (DIA) لسنة 2019م، إلى امتلاك القوة الجوية الفضائية لهذا الحرس لعدد من الطائرات الحربية العراقية، التي تم إجلائها غداة حرب الخليج الثانية سنة 1991م، كما تسيطر على الطائرات دون طيار والصواريخ الباليستية المحلية الصنع².

كما يشير تقرير التوازن العسكري لسنة 2018م، الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، إلى امتلاك القوة البحرية لحرس الثورة الإسلامية للقدرات العسكرية المادية الموضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 2- القدرات العسكرية المادية للقوة البحرية التابعة لحرس الثورة الإسلامية.

النوع العام	العدد
سفن السواحل الدورية والمقاتلة	126
السفن البرمائية	5
سفن الدعم واللوجيستيك	3

المرجع: من إعداد الباحث، بالاعتماد على المرجع التالي:

The International Institute for Strategic Studies, Op, Cit, p, 335.

وبناء على ما سبق ذكره، يتضح أن هناك تعميم كبير حول حقيقة الإمكانيات المادية للقوات التابعة لمؤسسة حرس الثورة الإسلامية، وذلك أمر راجع إلى طبيعة دورها الذي يتعدى الحدود الإقليمية الإيرانية. ومن جهة أخرى واستناداً إلى المعلومات السابقة الذكر، يلاحظ اعتماد القوات التابعة لحرس الثورة الإسلامية على المعدات العسكرية المحلية الصنع بشكل رئيسي، وهو ما يعني أن هذه القوة استطاعت أن تتكيف مع الحظر الذي كان مفروضاً

¹Loc, Cit.

²Defence intelligence agency , Iran military power ensuring regime survival and securing regional dominance (Washington : U.S Governments Publishing Office, August 2019),p, 67.

على بيع الأسلحة لإيران، وبالتالي فإنها تعد ضمانا لاستمرارية فعالية الأداء الاستراتيجي الإيراني في كل الأحوال والظروف.

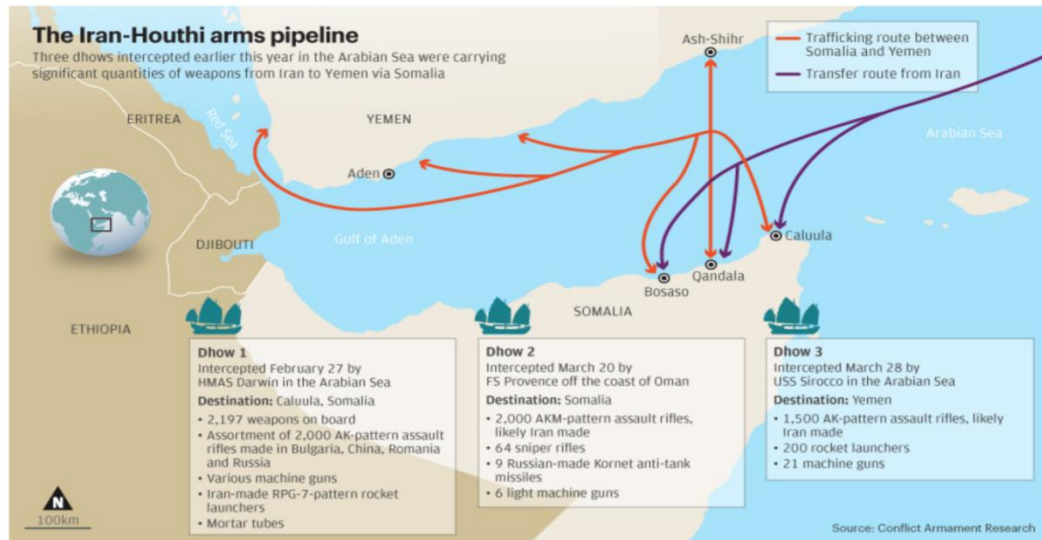
المطلب الثاني: التوظيف الإقليمي للقوة الصلبة الإيرانية

تقوم إيران بتوظيف قوتها الصلبة إقليميا بشكل مباشر وغير مباشر، وذلك وفقا للمتغيرات الأمنية والإستراتيجية الطارئة على البيئة الأمنية والإستراتيجية الإقليمية، ووفقا كذلك لمصالحها الإستراتيجية الإقليمية، فضلا عن متطلبات أمنها القومي، ويمكن الإشارة إلى أهم أدوار القوة الصلبة الإيرانية على المستوى الإقليمي —على سبيل المثال لا على سبيل الحصر- من خلال النقاط التالية:

الفرع الأول: ضمان وصول إمدادات الأسلحة إلى جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن.

استفادت إيران من تواجد قواتها البحرية المشاركة في الجهود الدولية لضمان الأمن البحري في منطقة القرن الإفريقي، من أجل ضمان وصول إمدادات الأسلحة إلى جماعة أنصار الله الحوثية، على اعتبار أن الطريق البحري الرابط بين الخليج الفارسي وخليج عدن يمثل شريان نقل الأسلحة الإيرانية إلى جماعة الحوثي (أنظر الخريطة رقم-1-).

الخريطة رقم 1-: الطريق البحري الذي تزود إيران عبره جماعة أنصار الله بالأسلحة



Source: Christopher Stille, "Iran's Role in Yemen's Civil War", The Pardee Periodical Journal of Global Affairs, Vol. II, Issue. 1(Spring 2017), p,127.

الفرع الثاني: الدفاع وتكريس النفوذ الاستراتيجي الإقليمي في العراق

تنامي استخدام إيران لقوتها الصلبة بشكل مباشر أو غير مباشر في الدول التي تشكل عمقها الاستراتيجي على غرار العراق. وفي هذا الصدد أكد رئيس المخابرات العراقية السابق اللواء محمد الشيراني بأن عناصر المخابرات الإيرانية تنشط بصورة كبيرة في بلاده، وقد تعدى دورها جمع المعلومات الاستخبارية إلى القيام بالعمليات العسكرية¹. يضاف إلى ذلك تمكن طهران من تنصيب حاكم إيراني لمدينة البصرة العراقية تحت مسمى "قنصل تابع لاستخبارات حرس الثورة"، حيث يتولى هذا الأخير قيادة النشاط الإيراني في جنوب العراق، ويأتي هذا الإجراء الاستراتيجي بعد فتح إيران لـ 18 مكتبا للاستخبارات الإيرانية في العراق تحت غطاءات مختلفة مثل الجمعيات الخيرية²، وفي أعقاب تنامي نشاط تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، قامت إيران بإيفاد مستشارين عسكريين ومتطوعين ووحدات من قوة القدس، لدعم وكلائها الاستراتيجيين العراقيين في العمليات القتالية، مثل قوات الحشد الشعبي.

الفرع الثالث: التدخل العسكري المباشر في مناطق النزاع

يعد التدخل في مناطق النزاعات من أبرز الأماكن التي تستخدم فيها إيران قوتها الصلبة بشكل مباشر، بهدف ترجيح ميزان القوى العسكري لصالح حلفائها الاستراتيجيين، حفاظا على مصالحها الإستراتيجية الإقليمية وصيانة أمنها القومي، على اعتبار أن تلك المناطق تشكل خطوط دفاع متقدمة عن أمنها القومي.

تعتبر سوريا من أهم مناطق النزاع التي عرفت استخدام إيران لقوتها الصلبة بشكل مباشر دعما للنظام السوري، حيث أنه وأمام تآكل ميزان القوى العسكري لصالح الجماعات المسلحة المعارضة، قامت طهران بإرسال مقاتلين من مختلف تشكيلات قواتها المسلحة إلى سوريا، وهو تكشفه انتماءات المقاتلين الإيرانيين الذين قتلوا في سوريا بين شهر أكتوبر من سنة 2015 وشهر جانفي من سنة 2017م³ (أنظر الشكل رقم -1-) ، فضلا عن ذلك أنشأت طهران 11 قاعدة عسكرية على الأراضي السورية⁴.

الشكل رقم -1-: انتماء المقاتلين الإيرانيين الذين قتلوا في سوريا بين شهر أكتوبر من

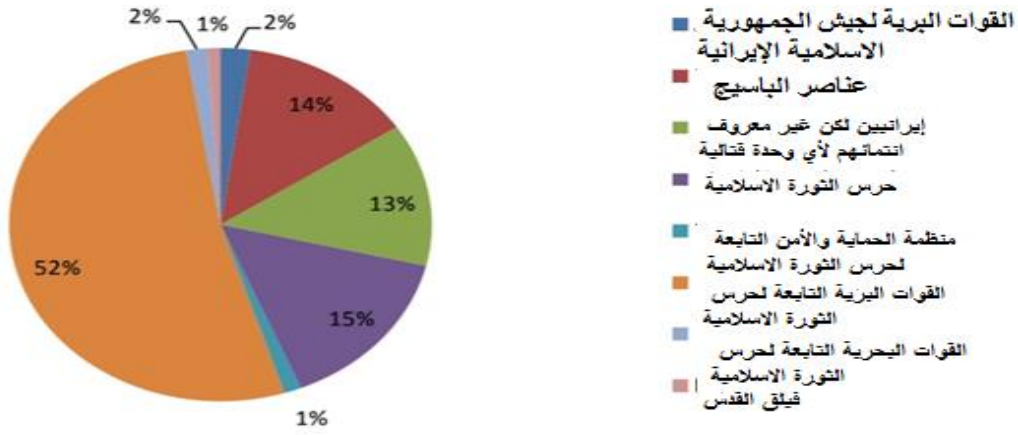
سنة 2015 وشهر جانفي من سنة 2017م.

¹ أمال زرنيز، "الفكر السياسي الشيعي والتوازنات السلطوية في منطقة الشرق الأوسط (2003-2015م)" (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: رسم السياسات العامة، جامعة الجزائر 03، 2016/2015)، ص، 300.

² المكان نفسه.

³ Paul Bucala, *Iran's New Way of War in Syria* (Washington : Institute For The Study of War, February 2017), p, 3.

⁴ عبدالله خليفة الشايجي، أزمات مجلس التعاون لدول الخليج العربية الجذور- الأسباب- الوساطات- وسيناريوهات المستقبل 2011-2018 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2018م)، ص ، 46.



Source: Paul Bucala, *Iran's New Way of War in Syria* (Washington : Institute For The Study of War, February 2017), p, 4.

ومن خلال العرض السابق، يستنتج أن استخدام إيران لقوتها الصلبة على المستوى الإقليمي مرتبط بالحسابات الشديدة الصلة بأمنها القومي، وبمصالحتها الإستراتيجية الإقليمية، وليس بتهديد الاستقرار الإقليمي .

المبحث الثاني

القوة السيبرانية الإيرانية

تعرف القوة السيبرانية بأنها: "القدرة على استخدام الفضاء السيبراني لخلق مزايا والتأثير على الأحداث في جميع البيئات، ومن جهته يحدد جوزيف ناي مصطلح "القوة السيبرانية" لفهم الدور الذي تؤديه الانترنت في تشكيل قدرة الأطراف الدولية لتحقيق غاياتها، حيث فرض الفضاء السيبراني تحديات كبرى على هؤلاء الأطراف وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية المحتكرة لمصادر القوة منذ نهاية الحرب الباردة¹، وبالتالي تعد القوة السيبرانية شكل جديد من أشكال القوة في العلاقات الدولية وعلم الإستراتيجية، والتي تعد نتاج للتطور التكنولوجي والمعلوماتي.

تعتبر إيران من أبرز دول منطقة جنوب غرب آسيا التي أدركت أهمية القوة السيبرانية في خدمة أجندها الإقليمية والدفاع عن مصالحها الإستراتيجية في نظام إقليمي غاية في التعقيد، لذلك شرعت منذ نهاية العقد الأول من الألفية الجارية في تطوير قدراتها السيبرانية بما يؤدي إلى مواكبة المتغيرات المتسارعة التي تعرفها البيئة السيبرانية الإقليمية والدولية.

المطلب الأول: قدرات القوة السيبرانية الإيرانية

أنشأت إيران في إطار استراتيجيتها للدفاع السيبراني العديد من الفواعل السيبرانية، وذلك بهدف القيام بالتصدي للهجمات السيبرانية ضد منشأتها الحيوية والإستراتيجية، أو القيام بهجمات سيبرانية ضد الأهداف المعادية، وفيما يلي أهم هذه الفواعل:

الفرع الأول: الجيش السايبري الإيراني Iranian Cyber Army

¹ صفاء تغريدة ولبنى خميس مهدي، "أثر السيبرانية في تطور القوة"، مجلة حمورابي، ع، 33-34، السنة الثامنة (ربيع 2020)، ص، 152.

طرح فكرة إنشاء الجيش السيبراني الإيراني من قبل مؤسسة حرس الثورة الإسلامية سنة 2005م، نظرا لتولد قناعة لدى المؤسسات الأمنية والاستخباراتية الإيرانية بضرورة إنشاء قوة سيبرانية تضطلع بدور الدفاع عن المصالح الإستراتيجية الإيرانية، أو بدور الهجوم لتحقيقها، غير أن الظهور الفعلي لهذا الجيش كان سنة 2009م، حين أوكلت له مهام التصدي للمعارضة السيبرانية الإيرانية، وذلك في إطار الاضطرابات التي سادت البلاد بعد فوز المرشح محمود أحمدني نجاد بولاية رئاسية ثانية¹.

يقدر عدد المقاتلين السيبرانيين المنضوين تحت لواء الجيش السيبراني الإيراني بأكثر من 2500 مقاتل، وتخصص لهذا الجيش ميزانية سنوية تقدر بحوالي 80 مليون دولار²، في حين تشير تقديرات أخرى أن ميزانية هذا الجيش السنوية تقدر بحوالي 400 مليون دولار³.

الفرع الثاني: مجاميع القرصنة

تمتلك إيران مجمعا فريدا من القرصنة السيبرانيين، حيث يتميز بتنوع هوية أفرادها الذين يعدون من المستخدمين العاديين، أو أعضاء يعملون في شركات أمنية، أو في مراكز بحوث، يضاف إليهم أشخاص ينتمون إلى مؤسسات حكومية ينصبغ نشاطها بصبغة عسكرية⁴، ومن أشهر مجاميع القرصنة في إيران ما يلي:

أولا- مجموعة Ashiyane:

أسس المجموعة بيروز كماليان في سنة 2002م، وكان هدفه من وراء إنشائها تحصين دفاعات مواقع الويب الإيرانية، وممارسة عمليات القرصنة على المواقع الحساسة للولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ نشأتها عملت المجموعة على إثبات حضورها في فضاء القرصنة العالمي، حتى تبوأ مراتب متقدمة بين مجاميع القرصنة العالمية بناء على التقويم الذي أصدره موقع القرصنة الشهير Zone-H.org، وكذا التقرير الصادر عن مركز حروب الفضاء السيبراني، ونظرا للخدمات التي تقدمها المجموعة للأجهزة الأمنية السيبرانية الإيرانية النظامية، منحت الحكومة الإيرانية المجموعة العديد من الامتيازات، مثل إمكانية الدخول إلى المناطق المحصورة على الغير في فضاء الانترنت، فضلا عن عدم ملاحقة أعضاء المجموعة أمنيا أو قضائيا⁵.

ثانيا- مجموعة Ajax Security Team :

¹ حسن مظفر الرزوي، التهديد السيبراني الإيراني: الملف المضاف إلى برنامجها النووي ودوره المحتمل في تأجيج صراع من نمط جديد، إك وتن: بلال بن قيطه (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2020م)، ص، 285.

² المرجع نفسه، ص، 289.

³ نبيل العتوم، جيش الفضاء الإلكتروني الإيراني (تركيا: مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، جوان 2015م)، ص، 7.

⁴ حسن مظفر الرزوي، التهديد السيبراني الإيراني: الملف المضاف إلى برنامجها النووي ودوره المحتمل في تأجيج صراع من نمط جديد، مرجع سبق ذكره، ص، 256.

⁵ المرجع نفسه، ص ص، 257-259.

ظهرت المجموعة في مسرح عمليات القرصنة السيبرانية في سنة 2010م، بعد أن قام عضوين سابقين في مجموعة Ashiyane بإنشائها، وقد التحق بهما قراصنة آخرون قبل أن تتوجه هذه المجموعة نحو إنشاء منتدى للقراصنة حمل اسمها، والذي شهد تزايداً في عدد الأعضاء المنتمين إليه، حيث تجاوز عددهم الـ 236 قرصاناً¹.

ثالثاً- مجموعة Shabgard :

أنشأ المجموعة محمد جورجاني في سنة 2003م، وامتلك شأن بقية مجاميع القرصنة منتدى يحتضن القرصنة السيبرانيين الإيرانيين، والذين بلغ عددهم حوالي 13549 عضو².

وإضافة إلى التشكيلات السيبرانية السابقة، تقوم إيران بدعم عدد من الوكلاء والشركاء السيبرانيين الاستراتيجيين الإقليميين، مثل: الفصائل السيبرانية لحزب الله اللبناني، مليشيات كربلاء للقوى الثقافية في الفضاء السيبراني، فصائل جيش سوريا الإلكتروني، الجيش السوري السيبراني، الفصائل السيبرانية لحركة حماس الفلسطينية وجيش فضاء اليمن السيبراني³.

وفي ضوء العرض السابق، يستنتج بأن القوة السيبرانية مشكلة من فواعل سيبرانية نظامية وأخرى غير نظامية، كما يوجد هناك تعاون سيبراني استراتيجي مع عدد من الشركاء والوكلاء السيبرانيين الاستراتيجيين الإقليميين، وقد تمكنت إيران من توظيف هذه القوة صيانة لأمنها الوطني السيبراني، وخدمة لمصالحها الإستراتيجية الإقليمية، غير أن كثرة الفواعل غير الحكومية (غير النظامية) من شأنه أن يتسبب في أزمات أمنية سيبرانية قد تصل إلى حد الحرب السيبرانية الداخلية، خاصة في حال ما إذا شهدت البلاد أزمات سياسية خطيرة.

هذا وتعتمد القوة السيبرانية في هجماتها على العديد من البرامج، منها:

- برنامج شمعون : Shamoon استخدمته إيران لاستهداف البنية التحتية للنفط والغاز في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة⁴.
- برمجيات من نوع تورجانوفلرئيس : Trojan and Filerase تمتلك هذه البرمجيات القدرة على حذف الملفات الموجودة داخل الحاسوب المستهدف، وتقوم بمسح التمهيد الرئيس للحاسوب مما يجعله غير قابل للاستخدام⁵.
- فيروس يعرف باسم ترتون أو تريسييس : Triton or Teisis يعمل على تفجير الجهاز المستهدف⁶ ، ويجري حالياً العمل على تطويره بالتعاون مع روسيا¹.

¹ المرجع نفسه، ص ص، 259-260.

² المرجع نفسه، ص، 260.

³ المرجع نفسه، ص ص، 292-293.

⁴Seth G Jones and author, Iran's threat to Saudi critical infrastructure the implication of U s-Iranian escalation, (Washington : Centre for Strategic and International Studies, August 2019), p, 4.

⁵Loc, Cit.

⁶Loc, Cit.

- نظام "إلفين": يعد هذا النظام من الأنظمة الأكثر تطوراً لمهاجمة أسماء النطاقات (DNS)².

المطلب الثاني: التوظيف الإقليمي للقوة السيبرانية الإيرانية

منذ ولوج إيران للفضاء السيبراني، قامت بتوظيف قوتها السيبرانية وفق أشكال متعددة، وذلك بناء على المتغيرات التي طرأت البيئة الأمنية والإستراتيجية السيبرانية، وبما يخدم أمنها الوطني السيبراني، ويمكن تحديد أهم الأدوار التي لعبتها القوة السيبرانية الإيرانية خلال العقد الثاني من الألفية الجارية من خلال النقاط التالية:

الفرع الأول: القيام بالهجمات السيبرانية الهادفة إلى التأثير على نشاط الشركات والمؤسسات

يعتبر نجاح الدودة الخبيثة التي أطلق عليها اسم Stuxnet مطلع العقد الثاني من الألفية الجارية في شن سلسلة من الهجمات السيبرانية الشرسة على مفاعل نطنز الإيراني لتخصيب اليورانيوم، الشرارة الرئيسية التي اتخذتها طهران كذريعة لمهاجمة أهداف متعددة في دول منطقة الخليج وعموم النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، نظراً للعلاقات الإستراتيجية التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية بعدد من دول المنطقة، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية، وقد سعت إيران من خلال هذه الهجمات إلى إثبات قدراتها الكبيرة في مجال الحروب السيبرانية³. وفي هذا الصدد تم تخصيص منذ سنة 2012م موارد مالية كبيرة بهدف القيام بأنشطة التجسس وشن هجمات سيبرانية ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الإقليميين⁴، وبالتالي فإن تطوير طهران لقوتها السيبرانية كان بهدف السعي لتعديل ميزان القوى الإستراتيجي السيبراني مع القوى المعادية، بما يؤدي إلى ضمان أمن منشآتها الحيوية والإستراتيجية، مثل المفاعلات النووية.

قامت إيران في الفترة الممتدة بين شهر ديسمبر من سنة 2011 وشهر جويلية من سنة 2012م، بسلسلة من الهجمات السيبرانية باستخدام البرامج الخبيثة، حيث استهدفت هذه الهجمات بالدرجة الأولى كل من (((إسرائيل))) والمملكة العربية السعودية⁵ (أنظر الشكل رقم -2-) ، ورغم أن الهجمات السيبرانية الإيرانية شملت مؤسسات وشركات خاصة وحكومية في العديد من الدول، إلا أن السعودية احتلت المرتبة الأولى بين الدول التي تعرضت لهجمات سيبرانية من قبل إيران أو عملائها، وقد جسدت هذه الهجمات مثالا

¹ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قدرات القرصنة السيبرانية الإيرانية (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، يناير 2020م)، ص، 23.

المرجع نفسه، ص، 14.²

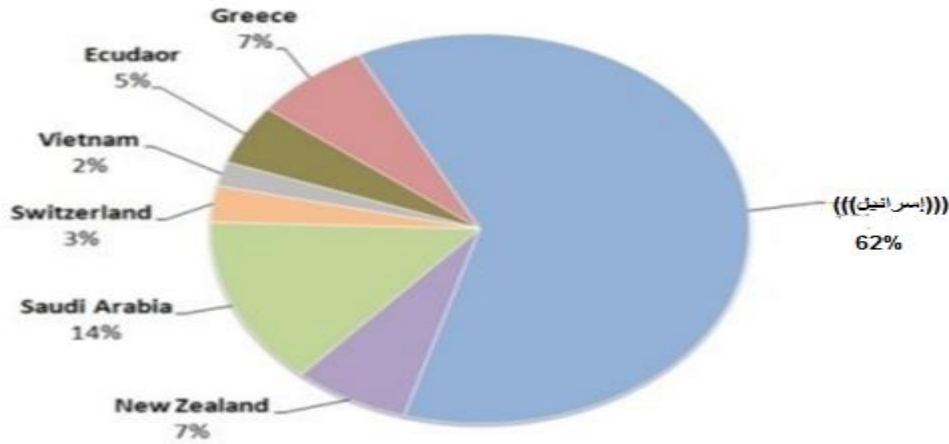
³ حسن مظفر الرزوي، النزاعات والمواجهات السيبرانية في فضاء منطقة الخليج العربي (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 15 سبتمبر 2019م)، ص، 5.

⁴ Kenneth Katzman, Iran's Foreign and Defense Policies (Washington: Congressional Research Service, January 11, 2021), p. 5.

⁵ ضياء قدور، القدرات السيبرانية الإيرانية (الحرب الأخرى بين إيران وخصومها) (د ب ن: مركز أبحاث ودراسات مينا، د ت ن)، ص ص، 13-14.

واضحا على كيفية استخدام طهران للفضاء السيبراني من أجل الانتقام من أعدائها¹. وتأتي الهجمات السيبرانية التي شنتها إيران على بعض الدول الإقليمية في مسعى لتأكيد حضورها الفاعل في الفضاء السيبراني، مؤكدة قدرتها على تهديد العديد من الأهداف الحيوية بالنسبة للقوى المعادية، الأمر الذي من شأنه أن يسهم في تحقيق نوع من الردع السيبراني.

الشكل رقم 2-: هجمات إيران السيبرانية باستخدام البرامج الخبيثة (ديسمبر 2011-جويلية 2012م).



المرجع: ضياء قدور، القدرات السيبرانية الإيرانية (الحرب الأخرى بين إيران

وخصومها) (د ب ن: مركز أبحاث ودراسات مينا، د ت ن)، ص، 14.

الفرع الثاني: القيام بالهجمات السيبرانية الهادفة إلى التجسس وجمع البيانات

تستخدم إيران قدراتها السيبرانية في جمع المعلومات الاستخباراتية حول اتصالات وحركات الأفراد، وبيانات المؤسسات الحكومية وغير حكومية²، وفي هذا الإطار نشرت شركة الأمن الإلكتروني "كلير سكاى" عن معلومات مفادها قيام جهات يفترض أنها إيرانية بهجمات سيبرانية ضد جهات حكومية في العراق، طاجكستان، باكستان وجهات أخرى غير حكومية مثل الجماعات الكردية العراقية، وقد هدفت هذه الهجمات إلى الحصول على بعض البيانات³، ويعتبر الهجوم الذي شنته مجموعة سيبرانية محسوبة على إيران تدعى **Elfin Group** بين عامي 2016 و2019م من أكبر الهجمات السيبرانية ذات البعد الاستخباراتي، حيث استهدفت هذه الهجمات أكثر من 50 منظمة ومؤسسة يعمل أغلبها في المجالات الحيوية كالطاقة⁴، وبالتالي فإن الهجمات السيبرانية التي تقوم بها الفواعل السيبرانية الإيرانية النظامية وغير النظامية تهدف بالأساس إلى تعزيز اليقظة الإستراتيجية بما يمكن من صيانة الأمن القومي الإيراني، فضلا عن القدرة على تبني إستراتيجية إقليمية تقوم على المعرفة الحقيقية والدقيقة لاستراتيجيات الدول الإقليمية الفاعلة.

الفرع الثالث: القيام بعمليات الدعاية السيبرانية

¹ المرجع نفسه، ص، 11.

² مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص، 24.

³ المرجع نفسه، ص، 31.

⁴ ضياء قدور، مرجع سبق ذكره، ص، 12.

يعتبر القيام بعمليات الدعاية السيبرانية من أهم الأنشطة التي تقوم بها القوة السيبرانية الإيرانية، خاصة في ظل الحملات العدائية الممنهجة التي تستهدف إيران من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الإقليميين، لذلك سعت التشكيلات السيبرانية الإيرانية إلى الرد عن هذه الحملات بالمثل، من خلال استعمال الدعاية المغرضة. وفي هذا الإطار كشفت شركة الأمن الإلكتروني "فايراي" عن وجود عدد كبير من الحسابات على التويتر باللغة الانجليزية تنتحل صفة شخصيات أمريكية، من أجل تبني وجهات نظر مؤيدة لإيران، ونشر محتوى سلبي ومعلومات غير صحيحة عن (((إسرائيل))) والمملكة العربية السعودية¹، ويتضح من خلال حملات الدعاية السيبرانية التي تقوم بها الفواعل السيبرانية الإيرانية سعي طهران لضمان تأييد الرأي العام الدولي والإقليمي للسياسات التي تنتهجها إقليمياً ودولياً، يأتي هذا في ظل القوى الغربية إلى تحييد إيران عن أنصارها ومواليها من شعوب العالم الذين يرونها الحامية للمذهب الشيعي.

ومن جهتهم شن وكلاء وشركاء إيران الإقليميين الاستراتيجيين العديد من الهجمات السيبرانية خدمة لأهداف الدولة الإيرانية، وفي هذا الاطار بلغ عدد الهجمات السيبرانية التي نفذها هؤلاء خلال سنة 2014م فقط أكثر من 1600 هجوم سيبراني، وقد استهدفت هذه الهجمات شخصيات سياسية وعسكرية مرموقة، باحثين أكاديميين ورجال أعمال، ناشطين حقوقيين، رجال الصحافة وغيرهم².

وفي ضوء ما سبق عرضه، يستنتج أن استخدام إيران لقوتها السيبرانية جاء في سياق التهديد الذي تعرضت له أمن منشآتها النووية الإستراتيجية، وقد شملت الهجمات السيبرانية الإيرانية عموم النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، ودول أخرى في العالم، ويلاحظ أن هذه الهجمات تركزت ضد أهداف حيوية وسياسية، دون أن تجرأ إيران على استهداف المنشآت العسكرية الإستراتيجية، كما يلاحظ تجنب صناع القرار الاستراتيجي الإيرانيين التسبب بآثار إستراتيجية من شأنها تشكيل تهديد حقيقي للأمن الوطني للدول المستهدفة، وذلك إدراكاً منهم أن القيام بمثل هذه الخطة الإستراتيجية من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع مواجهة شاملة، وهو ما يعني أن الهجمات السيبرانية الإيرانية تندرج في إطار إستراتيجية الردع فقط.

خاتمة:

تمتلك الأدوات الإستراتيجية الإيرانية قدرات كبيرة تجعلها قادرة على زيادة قوة الأداء الاستراتيجي الإيراني، ومفعلة للسلوك الاستراتيجي الإيراني في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، حيث ان القوة الصلبة الإيرانية لها من الإمكانيات والقدرات ما تجعلها مؤثرة على ديناميات الاستقرار الإقليمي، في ظل تنامي أدوارها إثر التغيرات المتسارعة التي عرفتها البيئة الإستراتيجية الإقليمية منذ سنة 2011م، كما أن القوة

¹ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص، 34.

² حسن مظفر الرزوي، التهديد السيبراني الإيراني: الملف المضاف إلى برنامجها النووي ودوره المحتمل في تأجيج صراع من نمط جديد، مرجع سبق ذكره، ص، 357.

السيبرانية الإيرانية تمكنت من إثبات حضورها القوي في الفضاء السيبراني، في ظل سعي إيران لتحقيق ميزان قوى سيبراني مع القوى الدولية المؤثرة في هذا الفضاء. كما توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- لا تهدف إيران من وراء استخدامها لقوتها الصلبة وقوتها السيبرانية إلى تهديد الاستقرار الإقليمي، وإنما تهدف إل صيانة أمنها الوطني، وضمان ديمومة مصالحها الإستراتيجية الإقليمية. وأمام التحولات الإستراتيجية والأمنية الإقليمية المتسارعة يبدوا أن إيران قد تبنت شعار: "الاستقرار الإقليمي رهين بأمن إيران وبديمومة مصالحها الإستراتيجية الإقليمية".

- يشكل تعاون إيران مع شركائها ووكلائها الاستراتيجيين الإقليميين، تعزيزاً لإستراتيجيتها العسكرية القائمة على مبدأ الردع، غير أن زعزعة هؤلاء للاستقرار الإقليمي مرتبط بمدى تحقق مصالح الإستراتيجية الإقليمية الإيرانية.

- وكاستنتاج عام بناء على ما ورد في ثنايا الدراسة، فإن تحقق الاستقرار الإقليمي يتطلب تظافر جهود جميع اللاعبين الفاعلين في النظام الإقليمي لمنطقة جنوب غرب آسيا، على اعتبار أن السلوك الاستراتيجي للدول الإقليمية والدولية الفاعلة الذي تُستخدم فيه الأدوات الإستراتيجية، والمحرك بواسطة عامل الريبة الشديد التأثير بالاعتبارات الأمنية والإستراتيجية، من شأنه أن يدفع المنطقة في آتون أزمات وحروب لا تبقي ولا تذر، خاصة في حالة ما إذا أساء صناع القرار في أي دولة من دول المنطقة تقدير موقف أو سلوك نظرانهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

أ- الكتب

- الرزوي، حسن مظفر. التهديد السيبراني الإيراني: الملف المضاف إلى برنامجها النووي ودوره المحتمل في تأجيج صراع من نمط جديد. إخراج وتنقيح بن قيطه بلال. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2020م.

- الشايجي، عبدالله خليفة. أزمات مجلس التعاون لدول الخليج العربية الجذور - الأسباب - الوساطات - وسيناريوهات المستقبل 2011-2018. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2018م.

- عبد الحي، سماح عبد الصبور. القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2013. تقديم نادية محمود مصطفى. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 2014م. ص، 33.

ب- أطروحات الدكتوراه

- زرنيز، أمال. "الفكر السياسي الشيعي والتوازنات السلطوية في منطقة الشرق الأوسط (2003-2015م)". أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. تخصص: رسم السياسات العامة، جامعة الجزائر 03، 2015/2016م.

ج- المقالات العلمية

تغريدة، صفاء ومهدي، لبنى خميس. "أثر السيبرانية في تطور القوة". مجلة حمورابي. ع، 33-34، السنة الثامنة (ربيع 2020)، ص ص، 145-161.

(د)- الدراسات

- الرزوى، حسن مظفر. النزاعات والمواجهات السيبرانية في فضاء منطقة الخليج العربي. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 15 سبتمبر 2019م.
- العتوم، نبيل. جيش الفضاء الإلكتروني الإيراني. تركيا: مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، جوان 2015م.
- قدور، ضياء. القدرات السيبرانية الإيرانية (الحرب الأخرى بين إيران وخصومها). د ب ن: مركز أبحاث ودراسات مينا، د ت ن.
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قدرات القرصنة السيبرانية الإيرانية. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، يناير 2020م.

(ج)- الملتقيات العلمية

مصباح، عامر. "نظرية العلاقات المدنية العسكرية والدفاع المجتمعي". أشغال الملتقى الوطني الموسوم بـ: العلاقات المدنية- العسكرية والدفاع المجتمعي: تحليل وتقييم تجارب دولية. جامعة الجزائر. " 13- 14 أبريل 2019م، ص، 10.

ثانيا: باللغة الانجليزية

-The articles published in the scientific journals

- Stille, Christopher. "Iran's Role in Yemen's Civil War", The Pardee Periodical Journal of Global Affairs. Vol, II. Issue, 1(Spring 2017), p p, 115-129.

-The studies

- Jones, Seth G and auther. Iran's threat to Saudi critical infrastructure the implication of U s- Iranian escalation. Washington : Centre for Strategic and International Studies, August 2019.

-The reports

-Bucala, Paul. Iran's New Way of War in Syria. Washington : Institute For The Study of War, February 2017.

- Cordesman,Anthony H. The Changing Security Dynamics of the MENA Region. Washington : Center for Strateguc and International Stydies, March 22, 2021.

- Cordesman,Anthony H. Korea,The JCPOA and the shifting military balance in the Gulf. Washington: Centre for Strategic and International Studies, March21, 2019

- Defence intellgence agency. Iran military power ensuring regime surval and securing regional dominance. Washington : U.S Governments Publishing Office, August 2019.

- Katzman, Kenneth. Iran's Foreign and Defense Policies. Washington: Congressional Research Service, Janury11,2021

- The office of naval intelligence. Iranian naval forces a tale two navies. Washington :The office of naval intelligence , February 2017.

- The International Institue for Strategic Studies.The Military Balance 2018. London : The International Institute for Strategic Studies, 2018.

بن أحسن أنيس عبد الوهاب
